(ص ٣٥). ولوحظ نشاط الحركة الاسلامية الجديد اعتماداً على تحركاتها داخل المساجد والجامعات الفلسطينية التي شكّلت «ميداناً هاماً من ميادين نشاط الاخوان المسلمين، ومجالاً لكسب النفوذ لهم» (ص ٣٥). كما انعكس نشاط الاخوان المسلمين في اشكال الخدمات التي اخذت دائرة الاوقاف الاسلامية في تقديمها، وفي افتتاح المكتبات الاسلامية في مختلف مدن الضفة والقطاع، وفي تخصيص أماكن للصلاة في المدارس وغير ذلك (ص ٣٧).

في الفصل الثاني، سلّط المؤلف الضوء على موقف الاخوان المسلمين من القضية الفلسطينية، فتعرض الى منطلقاتهم النظرية، والسياسية، الاساسية التي حكمت توجهاتهم في السنوات الاولى للاحتلال الاسرائيلي؛ وحدّدت، تالياً، علاقتهم بـ م.ت.ف. وبـ «فتح» وبالفصائل الفلسطينية اليسارية. لقد حكم علاقتهم بـ م.ت.ف. منطق الشك والتناقض والاتهامات المتبادلة. وتميزت علاقة الاخوان المسلمين بـ «فتح» بالـ «حب والكراهية». أمّا مع القوى اليسارية، فكانت علاقة الاخوان علاقة «عداء مستحكم». ولاحظ المؤلف ان حركة الاخوان المسلمين حددّت علاقاتها مع القوى الأخرى انطلاقاً من اقتراب هذه القوى، او ابتعادها، من منطلقات الاخوان المسلمين وبرامجهم التي تستند الى ثلاثة محددات، هي: اعتبار فلسطين كلها أرضاً اسلامية؛ وان الاعتراف باسرائيل هو اعتراف بـ «اغتصاب ارض اسلامية»؛ والدعوة الى تحوّل كامل نحو الاسلام؛ وانبعاث الاسلام في المنطقة قبل بدء الجهاد. وتبعاً للمحددات هذه، اعترض الاخوان المسلمون على البرنامج الوطني لـ م.ت.ف. وكذلك برنامج «فتح» القائم على مقولة «التحرير أولاً، ثم الدعوات الفكرية» (ص ٤٩ و٥٠). غير ان العرض التالي لتطوّر الاحداث، كما قدمه المؤلف، اشار الى تراجع منطق الاخوان المسلمين أمام منطق الحركة الوطنية الفلسطينية عموماً، التي تعتبر جماهيرية ليس من السهل انتزاع النفوذ منها، او التغلّب عليها. كما ان الميل العام لدى المواطنين يتجه نحو تأييد السياسة الواقعية التي تنتهجها فصائل م.ت.ف. وتفضل الاغلبية، في المناطق المحتلة، تحقيق حل سياسي مرحلي ووضع حد للعذابات التي يعانون منها منذ الاحتلال الاسرائيلي العام ١٩٦٧. وفرضت هذه الحقائق، بمجموعها، على الحركة الاسلامية تقديم تنازلات لم تكن ترغب في تقديمها، ممّا أدى الى استبعاد منطقها الانتظاري، وظهور تيارات في صفوفها نادت بالتصدي المباشر للاحتلال الاسرائيلي. وقد اضطر الزعيم الروحي لحركة «حماس» المنبثقة عن حركة الاخوان المسلمين، الشيخ أحمد ياسين، الى الاقرار بأن م.ت.ف. تمثل الشعب الفلسطيني، وان الحركة الاسلامية لا تطرح نفسها بديلاً منها. وعلى الرغم من تحفظات الشيخ ياسين على برنامج م.ت.ف. لم يستبعد التفاوض مع اسرائيل، لكنه اشترط ان تعلن اسرائيل، أولاً، حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وحقه في العودة الى ارضه (ص ٥٧ و٥٨). وهو موقف يتعارض، كلية، مع ما سبق واعلنته حركة الاخوان المسلمين من ان التفاوض من أجل دولة في الضفة والقطاع هو «خيانة للقضية» (ص ٤٩). وتطوّرت مواقف زعماء الاخوان المسلمين الى حدّ القبول بالتحالف مع «أي فئة وطنية مخلصة تعمل على تحرير البلاد وتخليصها من الاخطار الصهيونية والاستعمارية ولو كانت لا تدين بالاسلام، بشرط ألّا تشهر هذه الفئات عداءها للاسلام والاسلاميين» (ص ٦٠).

سمح التطوّر الجديد هذا بتغيير طبيعة العلاقات ما بين الحركة الاسلامية والقوى الوطنية، فانتقلت الى مرحلة تميّزت بالتعاون والتنسيق تارة، والخلاف تارة أخرى (ص ٧٧).

في الفصل الثالث، أكدّ المؤلف التحول الاكبر في موقف الاخوان المسلمين، والذي جاء نتيجة مشاركتهم في انتفاضة كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٧. «فحتى اندلاع الانتفاضة، لم يكن الاخوان [المسلمون] طرفاً فاعلاً في مقاومة الاحتلال الاسرائيلي». لذلك، اعتبرت مشاركتهم في الانتفاضة انتقالاً «الى مرحلة جديدة في استراتيجيتهم، تميّزت بالجهاد الفعلي». وعلى الرغم من ادعائها بأن الانتفاضة انطلقت بقرار منها، فقد بدأت حركة الاخوان المسلمين تميل الى الاعتراف بأن مشاركتها في الانتفاضة جاءت بدافع من محاولتها الحفاظ على وجودها، «لأن عدم مشاركتهم [الاخوان المسلمين] يعني افتقاد المصداقية، وتوجّه عدد من أنصار الاخوان الى اتجاهات سياسية اخرى، وخاصة [الى] حركة الجهاد الاسلامي».